

مثل من أسباب البؤس والتشرد

يعمل في مصححتى الأمراض الصدرية في حلوان والعباسية وفي مستوصفات الصدر في القاهرة وبعض عواصم المديريات ، طائفة من " التمرجية " معرضين للعدوى بهذا المرض الوبيل في كل لحظة من اللحظات .

والمرتبات التي يتناولها " التمرجية " مبالغ ضئيلة تتراوح بين الجنيهين ونصف الجنيه وبين الثلاثة الجنيهات والنصف يضاف إليها بدل عدوى مقداره خمسة وعشرون قرشا .

وهي مبالغ ضئيلة كما ترى لا تكفي رجلا يعمل في الفالب أسرة ، لكي يتغذى غذاء وافيا يحفظ عليه صحته فيقاوم ميكروبات المرض التي بيوت فيها ويصحو ، والتي تكن في كل زاوية من زوايا البيئة التي يعيش فيها ، بل تكن في جسمه هو منتظرة أول فرصة تضعف فيها صحته لتفتك بصدوره ورثته في خفية وبدون إذار من ألم أو اعتلال .

وفي هذا الشهر كانت الفريسة لهذا المرض رجلا من هؤلاء التمرجية سنة "صالح شعبان" تعرض للإكروب أربعة عشر عاما بين مصحة حلوان أولا ومستوصف السببية أخيرا ، ثم خر صريعا على سريره في المصحة .

فأذا ترك هذا الرجل ، أو ما ذا خلفت تلك الفريسة ؟

إنه ترك وراءه تسعة أطفال وزوجة بأنسة ، وترك لهم مكافأة عن مدة خدمته لا تتجاوز خمسة وعشرين جنيها بعد هذا الأمد الطويل ، وبعد هذا الجهاد الشاق !
خمسة وعشرون جنيها وعشر نفوس ، أو عشرة أجساد في حاجة إلى الطعام والشراب والسكن واللباس في هذا القلاء .

ماذا يصنع هؤلاء العشرة بهذه الخمسة والعشرين جنيها ، كيف يعيشون ؟ كيف يتقون المرض بل كيف يتقون الجوع ، وعائلهم الوحيد مسجى في الرمال ؟

المصير مهروف . هو التشرد ! إلا أن يدركهم الله برحمته فيعطف عليهم القلوب ، وتدرّكهم جهات البر والخدمة الاجتماعية بالإسعاف قبل فوات الأوان .

وهنا تبرز جمعية بكمعية مكلفة الدرر والكنى أعرف أن مواردنا محدودة وأن المطلوب منها فوق المجهود وأن كوارث الدرر في حاجة إلى مضاعفة الجهد ومضاعفة الإحسان وهذه حالة واحدة من الحالات التي تواجهها الجمعية في كثير من الأحيان .

حينما خر هذا الرجل ضحية الواجب مصابا في أثناء تأدية عمله لم يكن في داره قرش واحد ينفق في تجهيزه ودفعه . وقد ضرب زملاؤه مثلا رائعا في النبل والأريحية تبرعوا كل على قدر طاقته وكان مجموع هذه التبرعات عشرة جنيهات .

ولكن هؤلاء الزملاء النبلاء في حاجة إلى كل قرش تبرعوا به . في حاجة إليه ليقاوموا به مثل المصير الذي انتهى إليه زميلهم . في حاجة إليه ليزودوا به الميكروب عن رثاتهم وورثات أطفالهم وزوجاتهم . فأين هي أريحية الناجين من المرض المحصنين ضد الميكروب ؟ أين هي أريحية القادرين الذين لا تعجزهم القروش ولا الجنيهات ولا المئات ؟

في وزارة الصحة مئات الأطباء والموظفين الكبار ، وهم أعرف الناس بفنك الميكروب وخطورة الداء ، فلو تبرع كل منهم بعشرة قروش كل شهر لجمعية مكافحة الدرن لاستطاعت هذه الجمعية أن تساعد أسرة هذه الفريسة وأمثالها من الأسر البائسة الكثيرة .

وفي البلد آلاف الأثرياء فلو تبرع كل منهم بعشرة قروش فقط كل شهر لشملت "الخدمة الاجتماعية" آلاف المحتاجين إليها ، المعرضين للبؤس والتشرد في كل مكان .

وهذا المثل القاسي الذي بين يدي لا يسعني ، وأنا على علم تام بظروفه كاملة ، إلا أن أدعو للنجدة فيه كل هيئة أو فرد قادر على النجدة .

أدعو إليه صندوق الإحسان بوزارة الشؤون الاجتماعية وقسم الخيرات بوزارة الأوقاف وجمعية مكافحة الدرن بما تستطيع ، كما أدعو كل قادر على نجدة هؤلاء العشرة البلياع .

ولعل هذا الحادث أن يحفز الهمة للتبرع بجمعية مكافحة الدرن ، كما يحفز المسؤولين لتأمين عائلات هؤلاء المعرضين للخطر في كل لحظة حتى لا تكون مكافأتهم في النهاية هي هذه المكافأة الضئيلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع .

يجب أن يكون هناك نظام لمنح من يعولهم هؤلاء الضحايا مكافأة شهرية دائمة ، إذ أن نظام المكافأة ، أو حتى نظام التعويض ، لا يضمن استمرار مورد الرزق للأرامل والأطفال بعد موت عائلهم على هذه الصورة المتفجعة .

والله للأرامل والأيتام .

المحرر

طبع بالمطبعة الأميرية بيوتات

في يوم ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٦١

(٢١ من مايو سنة ١٩٤٢) م

مدير المطبعة الأميرية

محمد كبرى